نحو أخلاقيات أفضل

إعداد

فاتن سعد حمد الصويلح

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة حق أَرْسَل الله بها الأولين والآخرين، مبشرين ومنذرين، فانقسم الناس بها إلى مؤمنين وكافرين، فكانت السعادة لمن آمن واهتدى وكانت الشقاوة لمن ضلَّ وغوى، والصلاة والسلام على هادي البشرية الموصوف بتمام الأخلاق وكمالها وعظمتها، المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد:

* ما أجمل الدنيا يوم أن تشع بضياء الإيمان ويوم أن تمطر بقطرات كلها أمن وأمان على قلب مليء بالحرمان.

ما أجملها يوم أن يسعى فيها الإنسان نحو الأفضل ليحيا كريمًا، ويموت حميدًا، الكل أو بعضٌ من الكل يثني على كريم خصاله وسمو أخلاقه وارتفاع إنسانيته، وكم

هم الحالمون بعالم يحيا بسلام يبحثـون عنه هنا وهناك، بعيدًا عن دكتاتورية عصر الألفية الـذي يسـعى لإيجـاد حل لمأزقه الـذي يمر به، فمن حرب ودمار وتشـريد لأطفـال إلى فوضى أخلاقية وحزبية وطائفية، إلى العبث الماجن الذي بدأ يتسلل لمعاشر المسلمين من بنين وبنات صغارًا وكبارًا، فأصبحنا نحن الفتيات المسلمات نبحث عن حل عند ذوي القلوب الرؤوفة الرحيمة، علنا نجـدُ مسـلكًا وطريقًـــا، وكـــأني بتلك العيـــون الشـــاردة والعقول الحائرة تنـادي: هل من سـبيل هل من مخرج ؟، فلقد بلغ السيل الزُبـا، وطـال ليل الحرمان وشهدنا مآسي وأحزانًا.

فاحتضـــنتنا قلـــوب لا تعـــرف إلا الهـــوى والهـــــــوان، وآذان لا تســـــــمع إلا مزامر الشــــيطان، وها نحن – إلا من حفظ الله – أصبحنا بأخلاقياتنا العوجاء لا نــرحمُ صـغيرًا، ولا نحترمُ كبيرًا، ولا نعرفُ لعالم قدره.

عجـزت فنـون الغـرب أن تهـذبنا وليـالي السمر أن تسعدنا، عجزت بيوت الشـعر أن تُنشد أحرفًا تســطرُ أمانينــا، نعم عجــزت.. نعم عجـزت.. كم من فتـاة وامـرأة ضـائعة

بكل ما تعنيه كلمة الضــياع؛ ضــياع أخلاقي، ضياع أسري، ضياع ديني، ضـياع اجتمـاعي، لا تعرف بـرًا ولا صـلة رحم، لا تعـرف إخـاءً في الله ولا قلبًا رحيمًا على بــني الإنســان، وإن وجد شـيء من ذلك فُقد أشـياء أخـرى هي أســاس الراحة والاطمئنــان في هــذه الحياة وكما قلت إلا من حفظ الله.

إن السؤال الملح على النفس: ماذا جنينا من أخلاقياتنا الـــتي قد تكـــون في بعض الأحيان عوجاء؟ وماذا جنى المجتمع بأسـره ؟ إنها حرقة لا يعلمها إلا من أمعن النظر والتفكـــــير في أحوالنا نحن الفتيـــــات المســـلمات، ومن أمعنتْ وفكـــرتْ قليلاً ســـتجد في طريقها من تشـــتكي همومًا لا تنقطع، ومشـاكل لا تنتهي مع من هم حولها «الأســـرة – الأصـــدقاء – المحيطـــون من المعـــــارف» ســــتجدين من همها الزمر والطبـــل، وحب كل من له في كل وادٍ فن، ثم تأتيك تشـــــتكي من الهم والفـــــراغ والطفش و... ولك الحرية في الإكمـــــال وحرية التعبـــــــير عن كل ما تعانيه تلك وأمثالها.

وبعد ذلك أصبح المجتمع يعــاني من حب

الذات والأنانيـة، وتجاهل مشـاعر الآخـرين، وحرية التصرف دون وازع من خلق أو دين.

ولأن الضـائع يا أُخية والضـال يظل دائمًا يحاسب نفسه على تفريطه وإهمالـه، يظل يبحث عن ضالته حتى يجدها جاهـدًا نفسـه، يظل يسأل ويسأل عـلَّ قلبًا رحيمًا مشـفقًا ناصـــحًا يدله على الطريق الموصل للأمن من أجل ذلك كله جئنـــاك أُخية ومعنا كلمة صادقة عـلَّ قلبك وعقلك يقبلها وينتفع بهـا، شعارنا قوله تعـالى: ﴿**وَذَكِّرْ فَـإِنَّ الـذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[الذاريات: 55]**.

أخيـتي: إن طريق الحق واحد يا حبيبـتي في الـــــرحمن، طريق عرفه الأولـــــون والآخـرون، طريق أتبـاع شـرع الله وهـدي رسول الله ﷺ.

إن منا يا أخية مَن منَّ الله عليها بالهداية والإيمان، ومنا من هي حيرى لا إلى ذلك ولا إلى ذلك، لكننا في بعض الأحيان متسـاوون أو مختلفـون، ومنبع التسـاوي أو الاختلاف في اتبـاع الشـرع، قـال تعـالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾ **[النساء: 80]**.

ما أحوجنا – حبيبتي في الله – إلى الرجوع إلى صفحات السيرة النبوية العطرة، التي يجد الحالم فيها أمانيه، والمحروم حاجته ومقصده، تلك السيرة التي جملتها الأخلاق النبيلة الفاضلة، التي كلما بعدنا عنها ضجَّ عالمنا بفوضى أخلاقية عارمة، ولم لا نحتاج إلى الرجوع إليها وهي الأخلاق الإسلامية الفاضلة.

لم يا أخية لا نرجع إليها وهي شيء أساسي ينادي ربه حتى الكافرات على الرغم من كفرهن، ولأنهم أدركوا قيمتها في جذب المسلمين، وحملوا أنفسهم مهمة تكفير المسلمين والمسلمات في قضية التبشير، فاختاروا المبشرين المتحلين بالأخلاق «فوجهوا وصاياهم ونصائحهم لهم بأن يتحلوا بها، واهتموا بانتقاء الأشخاص الذين لهم من الصفات ما يجعل لهم جاذبية، ويحبب الناس بهم، ليكون تأثيرهم أعظم، وليقربهم من قلوب المجموعات التي يتولون التأثير فيها. وكم كنا نشاهد مبلغ الأناقة التي يظهر بها «الفريرات» وهم الإخوة والأخوات من

الرهبـان والراهبـات في مـدارس التبشـير بالنصــرانية، أو المــدارس الــتي تتظــاهر بالعلمانية (اللايبــك)، وكم كنا نشــاهد مبلغ توددهم لطلابهم وطالبـاتهم وتـأثيرهم فيهم بما يظهــــرون به من أناقة ونظـــام، وبما يعــــاملونهم به من رقة ولطف وإحســـان وتودد»[1].

قيمة الأخلاق

أخيــتي في اللــه: إن للأخلاق الفاضــلة قيمةً عظيمةً إذ لولا تحلِّى رسـول الله ﷺ بها لما اسـتمرت الـدعوة قـال تعـالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُــــقٍ عَظِيمٍ﴾ **[القلم: 4]**، ولما استمر هذا الـدين الـذي أولى الأخلاق عناية فائقـة، عناية تفـوق الـديانات الأخـرى، فهو دين «يحــرص على سـلامة المجتمــع، وأن يعيش الناس في وئام ووفـاق، لا منازعـات بيتهم ولا خصــــومات، كما يحــــرص على سـلامة الفــرد وأن يعيش في هــذه الــدنيا سـعيدًا يـألف ويؤلــف، ويكــرم ولا يــؤذى، ويخرج منها فائزًا رابحًا»[2].

حبيبتي في الرحمن: لو فتشنا بين جموع

---

[1] (?) «غزو في الصميم»، الميداني، ص(143).

خلق الله لوجدنا أناسًا سعداء يعيشون ويتلذذون بالراحة والطمأنينة، وإن وجد في الكافرين سعداء لوجدتهم أناسًا قد نالوا قسطًا وافرًا من رقة القلب الرحيم والعقل الحكيم، ومزيجًا من أخلاقيات تهفو إليها النفوس وترتاح، بعيدًا عن فظاظة الطبع وغلظة القلب، وإذ لولاها – يا أخية – لما عرفنا الحب والإيثار بمعانيه السامية، والرأفة والرحمة في صورها المتعددة، والحياء الذي يجمل رؤوس المسلمات الطاهرات العفيفات، والصدق الذي يغشى الصالحات (صدق مع الله وصدق مع الناس) وغيرها من أخلاقيات، ومن ينظر في حالنا يعرف مدى حاجتنا لهذه المعاني الجميلة.

لقد أهملنا كثيرًا من أمور ديننا – عفا الله عنا وعن جميع المسلمين – فكم نرى من يغتر بالحياة الدنيا، ويجعل كل همه أن يحقق مصالحه في هذه الدنيا قبل أن يموت، فهو يتكالب على أطماع الدنيا،

---

[2] (?) «الوافي في شرح الأربعين النووية»، مصطفى البغا، محيى الدين مستو، ص(90).

يأخذها من حلال أو حـرام، لا يهمه أن يُلحق ضررًا بغيره، وفي كل مرة يحـاول الهـروب من واقع المعانـاة ولكن دون إيجـاد حل لها وهو يأخذ منحـنى سـلبيًّا يـؤدي إلى تـزاحم أكـــوام من الـــزلات والعـــثرات الماضـــية، والرغبة المســتقبلية في تصـــيد الأخطـــاء والتشفي عند مرور ما يستدعي ذلك، حيث يفــرز ذلك كراهية ممقوتة وحســدًا وبغضًــا يعـــــــــــاني منه من يحمله قبل أن يوجهه للآخرين، وهذا هو مقصد الشـيطان وغايتـه، وهـذا هو ما حـذرنا منه الله عز وجـل، قـال تعـالى: ﴿**وَقُلْ لِعِبَـادِي يَقُولُـوا الَّتِي هِيَ أَحْسَــنُ إِنَّ الشَّــيْطَانَ يَنْــزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّــيْطَانَ كَـانَ لِلْإِنْسَـانِ عَـدُوًّا مُبِينًا**﴾ **[الإسراء: 53]**.

وحـتى نأخذ – يا أُخيـتي – ذلك المنحـنى الإيجـابي وهو الـذي يسـعى لإيجـاد الطريق الآمن؛ لعلاج تلك الأخلاقيــات الــتي نعــاني منهــا، أو نمر بهــا، أو يعــاني منها الآخــرون نتيجة سلوكياتنا الخاطئة.

تعالي معي، يدي بيـدك، وخطـواتي تلازم خطواتك، لنمشي في هـذا الطريق الآمن يا

أُخية.

ولكن عليك بالتزام التعليمات التالية:

أولاً: اللهم كما حَسَّنت خَلْقي فحسِّن خُلقي.

«الدعاء سلاح قوي يستخدمه المسلم في جلب الخير أو دفع الضر بإذن الله تعالى، وينبغي أن يكون المسلم على صلة بربه في سرائه وضرائه، وفي شدته ورضائه، وفي عسره ويسره، فالاستعانة بالله فرار إليه، وتوجه إليه، وتعلق به وطلب العون منه، استعانة عاجز إلى عظيم»[1].

فعليك أخية بترديد «اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت.. اللهم كما حَسَّنت خَلْقي فحسِّن خُلقي».

ثانيًا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ﴾.

لقد بلغ الرسول ﷺ أسمى درجات الرقي

1 (?) «اتق دعوة المظلوم».

الإنســاني، رقي جعل القلــوب تهفو إليــه، والآذان تصـــــغي لكل كلمة ينطق بهـــــا، فاشــتاقت له النفــوس وأحبته وآمنت بــه، وآثرته على الأهل والمــال والولــد، كـان ذا قلب رؤوف رحيم وكلمـــات نافعة جميلـــة، يرحم الصغير ويحترم الكبـير، ويعطف على الضـعيف، ما كـان يكـره أو يحمل حقـدًا أو كراهية على أحد من المســـــــلمين، يعفو ويصــــفح وهو الكــــريم ابن الكـــريم ملك القلــوب بعفــوه ورحمتــه، عن أنس خــادم رسول الله قال: «كنت أمشي مع رسـول الله وعليه بُــرْدٌ نجــراني غليظ الحاشــية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذةً شـديدة، ورجع نــبي الله في نحر الأعــرابي، حــتى نظرت إلى صـفحة عـاتق رسـول الله قد أثرت بها حاشية البرد من شـدة جبذتـه، ثم قال: يا محمـد، مُـرْ لي من مـال الله الـذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ثم ضــحك، ثم أمر له بعطاء».

وعن عائشة قالت: «لم يكن رسول الله فاحشًـــا، ولا متفحشًـــا، ولا صــــخابًا في الأسواق، ولا يجـزي بالسـيئة السـيئة، ولكن

يعفو ويصفح».

ومن يقــرأ ســيرة هــذا القــدوة ﷺ لوجد العجب العجاب من كريم الخصال، فلنقتـدي به، والاقتداء به دليل على حبه ﷺ قال تعالى: ﴿**قُــــلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَــــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ **[آل عمران: 13]**.

ثالثًـــا: حـــذار.. حـــذار في الطريق منحدر:

إن من الأمور التي تساعد المسلمة على المضي في طريق الأخلاق الطيبة الـــــتي رغبنا الله فيها ورســــــوله ﷺ «التأمل في المحــاذير الــتي حــذر الله منها النكــدين المتشـــــددين العســـــيرين، وما يجلبه لهم خلقهم وظـــواهره الســلوكية من مضـــار عاجلة وآجلة ومتـــــاعب، وكل ما يهمه هو مصـلحته الشخصـية، وبهـذه الـروح الأنانية يتفكك المجتمع، وتفسد المعاملة بين أبنائه، ويكون بعضهم حربًا على بعضه»[1].

معاناة أخلاقية

---

1 (?) «كتاب التوحيد»، عبد المجيد الزنداني (1/13).

كأن الدنيا لا تسعها، وكـأن الجميع أمامها قطع أثـاث قد تضـربها إذا ما اعترضـتها في طريقها، وكأن والديها نـوع من ذلك الأثـاث، أســلوب جــاف، وطريقة تعامل خاطئــة، وارتفاع للصوت في غـالب الأحيـان، وإذا ما قلتِ لها «عيب عليك أمــــك.. عيب عليك أبوك» فالإجابة جاهزة: لقد اعتادا على هذه الطريقة.. أنا لا أستطيع أن أغير أسلوبي..

* ذات يــــوم رأيتها تكيل لها الشــــتائم وتلعنها وتنهرها بشدة، بل ربما يومًا ضربتها لأنها لم تقدم لمخدومتها ما طلبته بالطريقة التي تريد، وليتها تلك الخادمة اعترضتها في وقت هي غاضــــبة، أو حـــــدث لها موقف أنسـاها سـوء تصـرفها هـذا، بل هي في جو الجميعُ فيه فرح لمناسبة هم فيهــا، دون أن يكون هناك أي ضغط نفسي.

* تجــــــــــرأت عليها طالبة من طالبتها وتعـالت ودون حيـاءٍ قـالت: «كما أنت الآن معلمة ســـأكون أنا يومًا مثلك»، وأخـــرى تقــول عن معلماتهــا: «إنهن عــوانس.. أو يــالعوانس»، وأخـرى تقـول على معلمتهـا: «تتــدلع علينا بشــهادتها» بل وأخريــات بلغ

بهن الأمر ضـرب المعلمة وإهانتهـا.. وأتـرك لكنَّ ضـرب أمثلة أخـرى تشـهد على سـوء معاملة الطالبات للمعلمات.

* أنكـــرت على معلمتها ذات يـــوم لأنها ارتكبت محظـورًا شـرعيًّا وبأسـلوب لبـق، سـطرت لها كلمـات تـذكرها بالله عز وجل أولاً خوفًا عليها من لعن الله وغضبه عليهـا، وثانيًا لما تكنه من محبة صـــــادقة لهـــــذه المعلمة، ومـاذا كـان الـرد من المعلمة إنها سخافة ثم مـزقت الرسـالة إهانة لها أمـام إحدى قريبات تلك الطالبة، وقالت: من هي حـتى تتجـرأ وتبعث لي برسـالة، وتخـاطب تلك القريبة التي فوجئت بمعلمتها تتصــرف بهذا الأسـلوب، وتـردف قائلـة: تـذكري من أنت ومن أهلك؟ وغيرها من الكلمـات الـتي من الصعب أن تتعامل بها معلمة، فكيف إذا كانت معلمة الدين.

* إن وجـــود معلمة مســـالمة مع معلمة ســليطة اللســان يــؤدي إلى وجو معانــاة. قالت: إنني أعاني منها ومن لسانها السليط وقدرتها على قـذفي وقـذف الأخريـات دون تحرج أمامهن.

* قـــالت: كـــانت ذات يـــوم خارجة إلى السـوق، وبعد أن أفطــرت هي ومجموعة صــغيرة من أهلها ذهبت إلى إحـــدى البوفيهــات المتواجــدة في السـوق وقفت للشــراء، وإذا بفتـــاة لابسة عبـــاءة على الكتـف، وواضـعة سـماعات التسـجيل في أذنيها، وتردد للأغنية بصوت مسموع، وتقوم بهز لأطــراف جســمها وتصــفق بيــدها أو بإحدى أصابعها، قالت أختنا: أسـتغفر اللـه. ردت قائلـــة: ليه تســتغفرين أو من إيش تســتغفرين؟ قـــالت لهـــا: ألا تخـــافين الله وذكرتها بالله، قالت بعد حوار: انظــري أنت لهذه الخيمة التي تلبسينها.

حبيبـــتي وأخيـــتي في الله لا أعتقد أنك تعارضين على وجود مثل هذه الأخلاقيات أو صور من المعاناة التي قد أعـاني منها أنا أو أنت أو هي، وقد تكـــون جميع الأطـــراف مسـاعدة على وجـود هـذه الأنـواع والصـور من الأخلاقيات والسلوكيات الخاطئـة، الـتي يكون لها مردود نفسي عميق على النفس، وذكريــات مــرة نحو الآخــرين من الصــعب

نسيانها، ويمازج ذلك أو يعقبه رغبة عميقة نفسية في البكاء والإفصاح عما تحمله النفوس وتعانيه، وهذا يأخذ منحنى إيجابيًّا، ولكن حين يكون هناك كبت وآلام كثيرة، وخسارة مادية ومعنوية، إن من تلك الخسائر يا أختي في الله انعدام التقدير والاحترام المتبادل، وغياب المحبة الأخوية الصادقة التي هي سمة الصالحات، وتغير الأنفس نتيجة سوء التصرفات وجفاء المعاملة، والتعالي على الآخرين حتى تكون النهاية خاسرة، لأنك حينها ستخسرين من هم حولك، إن الله إذا أبغض عبدًا لفجوره وكبره وكثرة شره، بغض به جبريل، ثم أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض. روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني**

أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينــادي في أهل الســماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضـــــوه، ثم توضع له البغضاء في الأرض».

قـال الرســول ﷺ: **«إن من أحبكم إليَّ وأقـربكم مـني مجلسًـا يـوم القيامة أحاسـنكم أخلاقًـا، وإن أبغضـكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون.** قــالوا: يا رســــول اللـــــه، قد علمنا الثرثـــــارون والمتشـــدقون، فما المتفيهقـــون؟ قـــال: **المتكبرون»**[1].

رابعًا: لا تصاحب إلا مؤمنًــا، ولا يأكل طعامك إلا تقي:

إن «من وســـــائل اكتســـــاب الأخلاق الحميــدة صــحبة الأتقيــاء والعلمــاء وذوي الأخلاق الفاضــلة، ومجانبة الأشــرار وذوي الفعـــال الدنيئة»[2]، وأنت يا أخـــتي كبقية البشر تعيشــين مع النــاس وتحتــاجين إليهم

---

1 (?) «الأخلاق»، الميداني (2/263).

2 (?) «الـوافي في شـرح الأربعين النووية»، مصـطفى البغا، محيي الدين مستو، ص(129).

فاختــاري من تعينك على نفســك، وتقــوِّم ســلوكياتك، وتصــحح ما اعــوجَّ من أخلاقك دون خــدش لمشــاعرك وأحاسيســك، ولا تستصعبي المسألة فلقد كـان أحد الصـحابة رضــوان الله عليهم يشــكو لرســول الله غلظ طباعه وفحش لســانه فيرشـده ويدله .

خامسًا: عاملي النـاس بما تحـبي أن يعاملوك والعكس بالعكس:

إن هــذه القاعــدة لهي شــعار القلــوب المرهفة الحساســة، وإن كــان قلبك منهم فتمثلي بهذه القاعدة الجميلة، إنك تـرحمين لأنك تحــبين أن يرحمك النــاس، وتســتحين من قـــول الفحش وبـــذيء الكلام لأنك لا تحبين أن تقذفي أو تشتمي أو...

سادسًــا: حاســبوا أنفســكم قبل أن تحاسبوا:

محاسبة النفس وإجراء مراجعـات دقيقة لها في كل يوم كفيل في إعداد علاج فعـال مساعد يضاف إلى تلك العلاجات الســابقة، لأنها ســتدفعك إلى التصــحيح والاعــتراف

بالخطأ الصـــــــــادر، ثم الرغبة في التنفيس بالبكـــاء والنـــدم، ثم بيـــان وجهة نظـــرك للآخـرين، وفتح بـاب النقـاش والحـوار الحر بعيدًا عن التعصب للآراء، وحتى يا أخيـتي لا تمتلئ القلــوب عليك حقـدًا إن كنت خاطئة ولو حــاولت تجاهل مشــاعر الآخــرين فإنك حتمًا لن تــربحي، ولن تــدوم لك راحة وأنت تنظرين لتلك الأعين الـتي ترمقك بكراهيـة، أو تكادين تكونين أمامها شبحًا مرعبًا يعـاني منك كل من هم حولــك، وتــذكري أن «من حسُن خُلقه طابت معيشته ودامت ســلامته في الغـالب، وتأكـدت في النفـوس محبتـه، ومن ســـاء خُلقه تنكـــدت عيشـــته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه»[1].

كيف يمكنـــــــــــني أن أجلب محبة الآخــــرين وأحظى مع ذلك بخلق رفيع محبب؟

(1) قـــــدمي كلمـــــات الثنـــــاء لكل من يســـــتحقها، وبالـــــذات ذوي الأخلاق

---

[1] (?) «إيقـاظ أولي الهمم إلى اغتنـام الأيـام الخالية»، عبد العزيز السلمان، ص(22).

الرفيعة.

(2) بري والـديك، فهـذا كفيل في تمتعك بـالأخلاق الفاضـلة واحـترام الآخـرين لـك، ولا تنسي أن تـوجهي إشـعارَ تـوجيهي لكل عاقة ومهملة لحاجـات والـديها، وبالـذات من لا تهتم في مساعدة والـدتها في أعمـال المـنزل، وإن طُلِب منها رأيت سيلاً من الحجج مقرونًا برفع الصـوت والجفـاء مع الأم المسكينة.

(3) اهتمي بحاجـات النـاس واقضي حـوائجهم، ولا تعتـبري أن فعل ذلك سيكون على حساب وقتـك، وتـذكري أن من كـان في حاجة أخيه كـان الله في حاجته، مثلاً من يحتاج لتصـوير أو طبع أوراق أو تقـارير عاجلة أو فحوصـات يحتاجها مـريض، وإيـاك وإسـباغ ذلك بـذلك التعنت والتشـديد غـير المعتـاد والتعسـير على العبـاد **[فرجي الكرب وأدخلي السـرور على قلوب عباد الله]**.

(4) شـاركي في المجـالات الاجتماعية

الـــــتي يكـــــون فيها حل لمشـــــاكل المجتمع، ســاهمي في كتابة مقـال أو نظم أبيات شـعرية أو إعـداد نشـرات توجيهية، لا تـتركي لأصـحاب الكتابـات المغرضة المجــالَ في بث ســمومهم بين بنات جنسك، ولقد بثـوه – حسـبنا الله ونعم الوكيل – ولكن يبقى لك دور.. لا تجعلي ذلك السم يصل لقلـوب أخواتك الصـالحات، وما وصل منه للبعض فعالجيه.

(5) ليكن لك دور في حل المشاكل التي تكـــاد تكـــثر، وبالـــذات، في محيط المـــدارس بين المعلمة والطالبة في بعض الأحيـان، وفي المحيط الأســري بين الإخـوة والأقـارب، وتـذكري الأجر والثواب الذي سـتنالينه لإصـلاحك بين المسلمين ورغبتك في تأليف القلوب.

(6) الــــــــدعاء بظهر الغيب لإخوانك المسـلمين، وهــذا كما قــال العلمــاء دليل على توفر خلق الرحمة والعطـاء في الإنسـان، وتـذكري أن ملكًا يقـول كلما دعوتِ: ولك مثل ذلك.

(7) احفظي معي هـــذه اللاءات الثلاث «لا للقسـوة على الصـغير.. لا لإهانة الكبير.. لا لجهل فضل العالم الجليل» قبلي رأس الكبـــيرات في الســـن، وادعي كل فتاة وامرأة بأحب الأسماء عنـدها.. داعـبي الأطفـال.. سـاعدي معلمتك فيما تحتاجـــه، وإن عجـــزتِ فكُفِّي الأذى عن الجميع.

(8) زوري المرضى، وقدمي العزاء لأهل المـوتى وقـدمي الصـدقات بأنواعهـا، ومنها التبسم والمشاركة في الأعمـال الخيرية والتطوعية كالأطبـاق وتنظيم الحفلات التابعة لها، وكـوني في عـون الأرملـة، وامسـحي على رأس اليـتيم، وابتعدي عن تلك العنصـرية المفرقـة، عنصـرية: تلك سـوداء، وتلك بيضـاء، تلك بدوية، وتلك حضرية.

حوار صامت مع النفس:

أيًّا كنتِ طالبـة، أو معلمـة، أو مـديرة، أو أختًا أو أمًّا، فـــأنت بحاجة إلى الآخــــرين، وبحاجة إلى الأخلاق، فـــــإن كنت من ذوي الطبائع الصعبة فسوف تعانين وسـتواجهين

عقبـــات كثــــيرة، وها أنا أطلب من نفسي ومنك الإجابة على هذه الأسئلة الــتي أعتقد أن فيها بدايةً لمشـوار جديد في الحـوار مع النفس بعيـدًا عن مجاملتهـا، فهـاك الأسـئلة رعاك الله وسدد خطاك.

(1) هل أنت ممن يهتم بالســـــعي إلى تحقيق مصالحه دون الاهتمام بحاجات الآخرين؟

(2) هل شعرت يومًا أنك تحرمين غــيرك من حرية التفكير أو حرية العمل؟

(3) هل ســـــــبق وأن اتهمك أحد بأنك إنســـــانة مغـــــرورة ومعجبة بنفسك وتنـــالين قســـطًا وافـــرًا من الكـــبر والتعالي أو بعضًا من هذا وذاك؟

(4) هل أنت شخصـــية غـــير محبوبة أو إنســـــانة لا تملك ثقة الآخـــــــرين واحترامهم؟

(5) هل من هم حولك ينفـــــــرون من أسلوبك؟

(6) هل أنت تتصفين بالتصـلب والتشـدد في الأمـــور خاصة إذا كـــان في الأمر

فسحة؟

ختامًا:

لا شك أني قد أطلت الكلمـــــات، ولكن لأهمية الموضــوع حاجتنا إليه تطلب مزيــدًا من الاهتمام.

كل الرجـاء أن تكـون هـذه الكلمـات قد أخـــذت حيِّزًا في القلب وفي العقـــل، وكل الرجـاء والطلب من رب الأربـاب أن تكـون كلمــاتٍ مباركـــةً وخالصـــةً لوجهه الكـــريم، وصلى الله على الحـبيب المصـطفى محمد بن عبد الله، والحمد لله رب العالمين.

قلبٌ ناصحٌ ومشفق

* * * *